لقاء العدد

فضيلة الشيخ إبراهيم بن راشد الحديثي

لقاؤنا في هذا العدد مع علم من أعلام القضاء في بلادنا، حفظ القرآن كاملاً عن ظهر قلب، وهو في سن صغيرة، وطلب العلم على كبار علماء نجد في بلدته البكيرية، كانت له مساهمة فعّالة في تأسيس القضاء في المملكة، تنقل في عدة محاكم حتى انتهى به المطاف رئيساً لمحاكم منطقة عسير قبل التقاعد، إضافة إلى مشاركاته المتعددة في الجمعيات الخيرية في منطقة عسير.

ضيفنا في هذا العدد صاحب الفضيلة الشيخ إبراهيم بن راشد الحديثي.

أجرى الحوار: محمد بن عبدالله المقرن

*** فضيلة الشيخ آخر عمل حكومي لكم كان توليكم رئاسة محاكم منطقة عسير وكمدخل لهذا اللقاء نود أن تحدثونا عن نشأتكم وبدايتكم في طلب العلم؟**

ـ ولدت في مدينة البكيرية في منطقة القصيم، ولما بلغت السابعة من العمر أدخلني والدي ـ رحمه الله ـ في مدرسة أهلية يرأسها الشيخ محمد العلي المحمود، وقرأت عليه القرآن لفترة من الزمن، ثم انتقلت إلى خالي عبدالله الرميح في بلدة الشنانة من قرى الرس، وتابعت القراءة عليه، وحرصت على حفظ القرآن كاملاً وقد يسّر الله تبارك وتعالى ذلك لي، فحفظت القرآن كاملاً عن ظهر قلب على جدي لأمي رميح السليمان وعلى

خالي عبدالله الرميح وأنا في سن صغيرة، ثم بعد ذلك ابتدأت في طلب العلم الشرعي على الشيخ حمد السليمان البليهد الذي كان قاضياً لمدينة البكيرية، وقد قرأت عليه الأصول الثلاثة والتوحيد ومتن الزاد وغيرها من الكتب.

*** الشيخ إبراهيم الحديثي رجل له إسهام كبير في ميدان القضاء وعاصر بدايات تأسيس القضاء في بلادنا وضحوا لنا بدايات ذلك التأسيس؟**

ـ بدأ تأسيس القضاء في المملكة بعد استعادة الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ لمدينة الرياض، حيث عَيَّن قضاة أكفاء في الرياض وفي غيرها من المدن، وكان التأسيس يبدأ باختيار العلماء الأكفاء ويولَّوْن بأمر من جلالته، وبعد توحيد المملكة على يد جلالته جرى تعيين قضاة في كل مدن المملكة وبعض قراها، ثم صدر بعد ذلك نظام القضاء الذي نظم أعمال القضاء الإدارية والوظيفية.

*** لا بد أنكم تأثرتم بمنهج أحد مشايخكم الذين أخذتم العلم عنهم في بداية طلبكم للعلم، فمن أبرز مشايخكم وماذا استفدتم منهم؟**

ـ لقد تأثرنا بمشايخنا الأجلاء الذين قرأنا عليهم، وأخذنا العلم عنهم واستفدنا منهم كثيراً، وكل عالم منهم له ميزات تعلمناها منه، واستفدنا منها، وأبرز مشايخنا هم الشيخ عبدالله السليمان البليهد، وأخوه الشيخ حمد السليمان البليهد، والشيخ محمد بن مقبل، والشيخ محمد بن عثمان الشاوي والشيخ عبدالعزيز السبيل ـ رحمهم الله ـ جميعاً، وقد استفدنا منهم العلم والنصح والتوجيه السديد والصبر واليقين الذي كانوا يوصوننا به، فجزاهم الله عنا أحسن الجزاء.

*** القضاء في المملكة العربية السعودية متميز بأنه مستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية السمحة فما أبرز سمات هذا التميز؟**

ـ القضاء في المملكة العربية السعودية يستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية السمحة، وأبرز سمات هذا التميز الصلاحية المطلقة للقاضي والحصانة الكاملة، والحرية في اختيار النصوص الفقهية التي يتيقن أن أخذه بها في القضايا التي ينظرها موافقة للصواب وأن القاضي لا سلطان عليه، ولا

رقابة إلا رقابة رب العالمين جل جلاله، ولا توجيه له إلا ما يمليه عليه ضميره، وتطمئن إليه نفسه.

*** القاضي مسؤوليته عظيمة يحكم بأمر الله ولقد عملتم في القضاء فترة طويلة من الزمن تدرجتم فيها بالسلك القضائي فكيف يرى فضيلتكم عظم هذه المسؤولية؟**

ـ القضاء مسؤولية عظيمة، ونرى أن مسؤولية القاضي كبيرة ومهمته جسيمة، فهو الحجة بين الله وخلقه، وهو نائب عن الله تبارك وتعالى لأن القاضي الأول والحاكم المطلق هو الله جل وعلا: ﴿والله يقضي بالحق﴾، ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ ولذلك فعلى القاضي أن يستشعر عظم هذه المهمة وعظم هذه النيابة عن أحكم الحاكمين.

*** عايش فضيلتكم البدايات في تأسيس القضاء ونظمه في المملكة فما تقويمكم لما وصلت إليه هذه المسيرة؟**

ـ تقويمنا لما وصلت إليه مسيرة القضاء أنها وصلت إلى الغاية التي رسمها ولاة الأمر ـ وفقهم الله ـ لهذا المسيرة والتي يتوخاها ويرجوها المواطنون، حيث هيأ للقضاء كل ما يعزز مسيرته ويكفل أداءه على الوجه المطلوب من وزارة عدل ومجلس قضاء أعلى وهيئات تمييز، وأجهزة متعددة كلها تحرص على سير القضاء على الوجه الأكمل.

*** يتفق الجميع على أن القاضي يجب أن يهتم بتأهيل نفسه علمياً فما مرئياتكم حيال ذلك؟**

ـ نعم يجب على القاضي أن يهتم بتأهيل نفسه علمياً، ومرئياتنا حيال ذلك أن يحرص دائماً على مراجعة كتب الفقه وعلى التعلم على العلماء الأفاضل، وأن يحرص على مشاورة أهل العلم والرأي في ذلك ومطابقة أحكام من سبقه من القضاة، وألا يكتفي بما تعلمه بل يستمر في الاستزادة من المطالعة والعلم.

*** عاشرتم جوانب مهمة من القضايا العقارية، كان حكمكم فيها سبباً في إنهاء النزاع العام.. آمل ذكر بعض القضايا التي تم الحكم فيها؟**

ـ نعم عاشرنا جوانب مهمة من القضايا العقارية، وكان حكمنا فيها سبباً في إنهاء النزاع بتوفيق من الله، ومن ذلك قضايا حدود وأراض شاسعة متنازع عليها بين قبائل وأنهينا

النزاع فيها، بما حاز رضاء الأطراف، وموافقة الجهات الشرعية عليها، وتقدير ولاة الأمر مما كان سبباً في إطفاء الفتن، لأن بعضها كان مستمراً فيها عشرات السنين، وتكبدنا فيها مشاق كبيرة من تعصب القبائل وتشددهم وعنت الخصوم، ووصل الأمر في بعضها إلى حد التهديد بالسلاح ولكننا قابلنا ذلك بالحكمة واللين حتى انتهى النزاع في جميع القضايا كلياً ولله الحمد.

*** ما الأعمال التي شاركتم فيها إلى جانب عملكم في رئاسة المحاكم؟**

ـ الأعمال التي شاركنا فيها إلى جانب عملنا في القضاء هي: رئاسة مجلس الأوقاف الفرعي في منطقة عسير، وتأسيس جمعية البر الخيرية في المنطقة بالتعاون مع بعض الإخوة الفضلاء ورعايتها حتى صارت تأخذ الامتياز على جميع الجمعيات الخيرية بالمملكة لعدة سنوات، حسب تقويم وزارة العدل والشؤون الاجتماعية، وكذلك إنشاء الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمنطقة بالتعاون مع بعض العلماء الأجلاء والمشايخ الفضلاء وما زالت قائمة بحمد الله تضم أكثر من اثنين وعشرين ألف طالب وطالبة، وفتح لها عدة فروع في بعض محافظات المنطقة إلى جانب الأعمال الخيرية الأخرى كالسعي في بناء المساجد، والدعوة إلى الله وكتابة النصائح وغير ذلك، لأن القاضي لا ينبغي أن يقتصر عمله على القضاء فقط، لا سيما إذا كان في جهة نائية محتاجه إلى الأعمال الخيرية وبذل النصح والإرشاد.

*** عملتم في القضاء رئيساً لجملة من المحاكم.. فكيف وجدتم مهام الرئيس وسياسته لهذا العمل؟**

ـ مهام الرئيس وسياسته للعمل مهمة بحيث ينبغي أن يكون حازماً في إدارته، وأن يدير أمور مرؤوسيه ومراجعيه بالصبر واللين والعقل والإقناع والتوجيه، إلى جانب الحزم والصرامة إذا اقتضى الأمر ذلك.

*** ما أهم ما ينبغي أن يتحلى به القضاة في العصر الحالي؟**

ـ أهم ما ينبغي أن يتحلى به القضاة في العصر الحالي هو الحرص على الاستزادة من العلم والفقه، والصبر والتحمل من الخصوم، والفهم لما يدلي به كل خصم، ثم الحرص على إنهاء القضايا وفصل الخصومات أولاً بأول والحرص على إيصال الحق إلى مستحقه.

*** ما الصفات والآداب التي يجب أن يتحلى بها القاضي أمام الخصوم وفي المجتمع؟ وما توجيهاتكم للقضاة عموماً والمبتدئين منهم؟**

ـ في رأينا أن أهم الصفات والآداب التي يجب أن يتحلى بها القاضي في المجتمع هي النزاهة والاستقامة والحرص على نفع الناس عموماً والمتقاضين خصوصاً، وأن يجعل الوظيفة سُلَّماً لتنفيذ أوامر الله في أرضه، والحكم بشرع الله بين عباده، وأن يستشعر عظمة الله تبارك وتعالى وعظمة هذه الشريعة السمحة التي شرعها الله لعباده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يتذكر أنه ينوب عن الله جل جلاله وعن رسوله عليه الصلاة والسلام في الحكم بهذه الشريعة بين خلق الله، وأن يدرك أهمية هذه الوظيفة التي ولاه الله إياها حتى خارج مجلس الحكم لأن القاضي قدوة لجميع أفراد المجتمع والناس سينظرون إليه.

وتوجيهاتنا للقضاة عموماً والمبتدئين منهم هي ما أوضحناه عالياً إلى جانب التوصية بتقوى الله تبارك وتعالى وامتثال عظمته وقدرته الحرص على التزود من العلم ومشاورة العلماء وأهل الرأي، ومراجعة ما ذكر في كتب الفقه في باب صفة القاضي، وكذلك مراجعة ما جاء في كتاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري في القضاء، وعدم التعالي على الناس واحترام المواعيد والابتعاد عن التكبر والزور، وتذكر أن الخصومات سوف تعاد بين يدي الله جل وعلا، وعليهم أن يسألوا الله دائماً الإعانة والتوفيق لإصابة الحق والسداد في الرأي.

*** هل من إضافات تودون التحدث بها؟**

ـ أول ما أريد إضافته هو شكر وزارة العدل ومجلس القضاء الأعلى على ما يبذلونه من جهود في سبيل دعم القضاء ورجاله، وتهيئة السبل لإنجاح أعمال القضاة، والأمل بالمزيد من الدعم لإظهار القضاء بالمظهر اللائق به وبما يتمشى مع عظم الشريعة السمحة ومكانتها وأهمية القضاء في الإسلام، وقد أولت حكومتنا ـ أيدها الله ـ منذ عهد الملك عبدالعزيز ـ طيب الله ثراه ـ، القضاء عناية فائقة، كما أولاها من بعده أبناؤه البررة كل اهتمام وتقدير، فجزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.